المؤتمر الإقليمي حول تطوير السياسات والممارسات لرعاية وتربية الطفولة المبكرة في الدول العربية القاهرة ٢٣ – ٢٥ فبراير ٢٠٠٤م

أسماء العطية*

تحت رعاية السيدة الفاضلة سوزان مبارك حرم الرئيس حسني مبارك وبتنظيم من المكتب الإقليمي لليونسكو واللجنة الوطنية المصرية لليونسكو، وبالتعاون مع برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية ومنظمة اليونيسيف والمجلس القومي للطفولة والأمومة بمصر. عقد خلال الفترة من ٢٣-٢٥ فبراير ٢٠٠٤ المؤتمر الإقليمي حول تطوير السياسات والممارسات لرعاية وتربية الطفولة المبكرة في الدول العربية بفندق هلنان شبرد بالقاهرة.

شارك في هذا المؤتمر ما يقرب من (١٠٠) مشارك يمثلون وزارات التربية والتعليم العربية والمجالس العليا واللجان الوطنية للطفولة العربية، بالإضافة إلى ممثلي بعض المنظمات الإقليمية والدولية المعنية، وعدد من الخبراء والباحثين ورجال الإعلام.

أهداف المؤتمر

- توعية صانعي السياسات التربوية بأهمية الطفولة المبكرة.
- التعريف بالمبادئ الاسترشادية والنماذج والبرامج التكاملية في مجال تربية ورعاية الطفولة المبكرة.
- تعزيز القدرات الوطنية في مجال بناء السياسات وتطوير الممارسات الرامية إلى توسيع وتحسين برامج تكاملية في مجال الطفولة المبكرة.
- تأسيس أرضية إقليمية لبناء شبكة لتبادل الخبرات والتجارب والمعارف في مجال تربية ورعاية الطفولة المبكرة.

* أستاذ مساعد بقسم العلوم النفسية – كلية التربية – جامعة قطر.

- وضـــع تصـــور مبدئي لبناء استراتيجية متكاملة ووضع آليات وطنية لتنمية الطفولة المبكرة.
- تعزيز التعاون والتنسيق بين مؤسسات المجتمع المدني العاملة في ميدان تربية ما قبل المدرسة والوزارات الحكومية المهتمة بهذا المجال.

جدول المؤتمر

دارت وقـــائع المؤتمـــر على مدى ثلاثة أيام من خلال عدد من الجلسات العامة ومجموعات العمل وتحدث فيها كل من:

- د. محمـــد جميل عبد الرازق مدير مكتب اليونسكو بالقاهرة حيث طرح فيها مجموعة من التحديات التي تواجه هذه المرحلة وأكد على:
  - مـــبدأ الشفافية والشراكة بين القطاعين الخاص والعام في رعاية مرحلة الطفولة المبكرة.
  - مرونة البرامج المقدمة لهذه المرحلة تبعاً للظروف المتغيرة.
  - الاهتمام بالبحوث الميدانية والتركيز على العوامل الهامة.
  - دور الوالدين في برامج الطفولة المبكرة.
  - تقديم خطط وطنية لهذه المرحلة لمساندة الجهات المعنية.

- د. شهيدة أظفر ممثلة اليونيسيف بمصر مشيرة إلى:
جهـــود اليونيسيف في دعم الاهتمام بهذه المرحلة والتي كان أخرها إقرار وثيقة عالم جدير بالأطفال في مايو ٢٠٠٢. وضرورة الاستفادة من خطة الطفولة العربية التي تم إقـــرارها فـــي يناير ٢٠٠٤م، مؤكداً على أهمية التركيز على نوعية البرامج المقدمة للأطفال في هذه المرحلة.

- أ. جبريـــن الجبرين مدير إدارة المشاريع ببرنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية:
ونـــوه إلى تبني (الأجفند) لاستراتيجيات تقوم على أن الطفولة هي المدخل الأساسي لأي عمل تنموي جاد، ومشيراً إلى الدور الذي أخذه (الأجفند) على عاتقة في إعطاء أولويـــة في دعم البرامج والمشروعات المقدمة لهذه المرحلة العمرية الهامة، ومؤكداً علىضـــرورة وضـــع استراتيجيات لتنمية الطفولة المبكرة، واعتماد برامج واضحة وخطـــط لتنفـــيذها، واعـــتماد مرحلة الطفولة المبكرة جزء من سلم التعليم الأساسي، وإنشـــاء مجالس عليا للطفولة وإعداد القادة والمعلمين للإشراف عليها وإنشاء الأقسام المتخصصة للعمل.

- د. مسعد عويس الأمين العام للمجلس العربي للطفولة والتنمية:
وأشار في كلمته إلى مسيرة التعاون والتنسيق مع اليونسكو واليونيسيف، ومركزاً على أهمية هذه المرحلة وما يقوم به المجلس في هذا الصدد تحت رئاسة صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز رئيس المجلس.

- مشيرة خطاب أمين عام المجلس القومي للطفولة والأمومة بمصر:
فقد أشارت إلى الجهود التي توليها الحكومة المصرية لهذه المرحلة تحت رعاية السيدة الفاضلة سوزان مبارك، وما يقوم به المجلس القومي حالياً من وضع الإطار الفكري لتكون تنمية الطفولة في إطار الخطط العامة للدولة، بالإضافة إلى الدور التنفيذي من خلال تبني مشروع وطني يتم وضعه حالياً وتتركز عناصره في البحث والتدريب وتثقيف الآباء. وأكدت على الأسلوب التكاملي متعدد الجوانب لتنمية ورعاية الطفولة المبكرة. والاستفادة من خطة الدول العربية للطفولة التي تم إقررها في يناير ٢٠٠٤م وما تضمنته من آليات تنفيذ وضرورة تفعيلها.

- د. مفيد شهاب رئيس المؤتمر وزير التعليم العالي والبحث العلمي ورئيس اللجنة الوطنية لليونسكو:
وأشار إلى أهمية:
  - الاهتمام بمرحلة الطفولة المبكرة لأنه اهتماماً بالمستقبل.
  - تضافر الجهود وتوفير الإمكانيات لوضع تصور متكامل لاستراتيجيات مستقبلية لرعاية وتنمية الطفولة المبكرة.
  - الانفتاح على العالم والاستفادة مما حققه مع التمسك بالتراث والثقافة والمزج بين المعاصرة والأصالة.
  - تعزيز التعاون بين مؤسسات المجتمع المدني وإنشاء شبكة إقليمية لتبادل الخبرات والتجارب في رعاية وتنمية الطفولة المبكرة.

جلسات المؤتمر:

جلسة العمل الأولى: " التوجهات والمبادئ والسياسات في تربية ورعاية الطفولة المبكرة ":

وتضمنت أوراق العمل الآتية:

- ورقة العمل الأولى بعنوان " لماذا الاهتمام بتنمية الطفولة المبكرة " قدمتها د. شوى سو هاينج مسئولة الطفولة المبكرة بمنظمة اليونسكو بباريس التي أوضحت من خلالها أن الفئة المستهدفة بهذه المرحلة هم الأطفال من سن ٠ – ٨ سنوات وأسرهم،

والهـدف هـو تحقيق الرعاية والتنمية والتعليم لهذه المرحلة العمرية، منوهة بأهداف مؤتمر داكار لهذه المرحلة والدعوة إلى الاهتمام بها من خلال التوسع وتحسين نوعية الخدمات وملاءمتها لاحتياجات هذه المرحلة تعليمياً وصحياً واجتماعياً واقتصادياً.

- ورقـة العمـل الثانية بعنوان " الطفولة المبكرة في مبادرة التعليم للجميع والمبادرات الدولـية الأخـرى وتحليل وضع الطفولة المبكرة في الخطط الوطنية العربية للتعليم للجمـيع " وقدمها د. حجازي إدريس حيث تطرق من خلالها إلى معدلات الالتحاق بهذه المرحلة حتى عام ٢٠١٥، والتحديات التي تواجه هذه المرحلة وهي عدم تناسب المناهج مع احتياجات وقدرات الأطفال في هذه المرحلة، عدم توافر الكوادر المؤهلة للعمـل مـع هذه المرحلة الهامة، وغياب معايير وتشريعات لمراقبة الأداء، ونمطية الأسـاليب المتبعة في طرائق التدريس،والتركيز على الجوانب الأكاديمية في المناهج المطـبقة في بعض الدول العربية. ثم دعا إلى تنوع صيغ البرامج والهياكل وتشجيع القطـاع الخاص وبناء الشراكات مع الأهل والمجتمع المحلي، وربط التعليم في هذه المرحلة بخبرات الطفل في المنزل والمجتمع المحلي، والتنسيق والتكامل مع البرامج الأخرى مشدداً على أهمية الاهتمام بالمرحلة من (٠ – ٣ سنوات).

- ورقة العمل الثالثة بعنوان " رسالة وأهداف البرنامج وجهوده في دعم مشاريع الطفولة المـبكرة " قدمها أ.د. جبرين الجبرين مدير المشاريع بالأجفند والتي أشار من خلالها إلـى عـدد مـن المشاريع التي نفذتها الأجفند في كل من دول الخليج العربي الست ومصـر والأردن، والمشـاريع قـيد التنفيذ في كل من السودان – اليمن – لبنان – سوريا.

- ورقـة العمـل الـرابعة بعنوان " التربية المبكرة كمطلب ضروري لإعداد الأطفال للمستقبل " قدمتها د. ليلى كرم الدين التي تضمنت التأكيد على أهمية التربية المبكرة والاتجاهات الحديثة في مجال التربية المبكرة. ودور المؤسسات المسئولة عن التربية المـبكرة مـن خـلال الأسـرة، ودور رياض الأطفال وسبل النهوض بها، والأدلة الإرشادية المكتوبة والمرئية لأطفال هذه المرحلة وأسرهم.

جلسة العمل الثانية: تحت عنوان " التخطيط لزيادة الاستيعاب وتحسين الجودة في برامج الطفولة المبكرة ":

وتضمنت أوراق العمل الآتية:

- ورقة العمل الأولى بعنوان " الخيارات المتاحة لتوسيع فرص الاستيعاب المتكافئ في مرحلة الطفـولة المبكرة " قدمتها د. باميلا إدبـر هامر من المعهد الوطني لبحوث

تربية الطفولة المبكرة بألمانيا، عرضت خلالها واقع الطفولة المبكرة في ألمانيا والتحديات في هذا المجال من حيث الحرص على توافر التمويل الحكومي لدعم الخدمات التي تحقق جودة التعليم بالتعاون مع شركاء داخلياً وخارجياً.

- ورقة العمل الثانية بعنوان "الخيارات لتحسين النوعية ومؤشرات تحسين النوعية في الطفولة المبكرة " قدمتها د. ستيلا بيكلي من منظمة اليونيسيف، حيث أشارت من خلالها وانطلاقاً من اتفاقية حقوق الإنسان واتفاقية حقوق الطفل القائمة على حق كل طفل في الرعاية والتعليم وتماشياً مع أهداف الألفية إلى أهمية التركيز على هذه المرحلة بالشراكة حكومياً وأهلياً، وتحديد الخيارات المطلوبة لهذه المرحلة وفق التوازن في الكم والكيف في الخدمات المقدمة خاصة وأن نسب الالتحاق برياض الأطفال في معظم الدول العربية منخفضة.

- ورقة العمل الثالثة بعنوان " الدمج التربوي في مجال الطفولة المبكرة " قدمها السيد جيمي وبليام من هيئة رعاية الأطفال البريطانية مشيراً من خلالها إلى أن الهدف هو تميز هذه المرحلة اجتماعياً، حسابياً، كتابياً، إبداعياً، عاطفياً، وأخلاقياً وهو ما يعني أهمية التكامل بين الخدمات المقدمة مع التأكيد على موضوع الجودة، هذه الجودة لابد وأن تكون مرتبطة بالاحتياجات وقائمة على مبدأ الشراكة والمرونة والانفتاح.

- ورقة العمل الرابعة بعنوان " بناء معايير قومية للطفولة المبكرة " قدمتها الأستاذة الدكتورة / صفاء الأعسر موضحة أن هذه المعايير لابد وأن تتسم بالعالمية والمرونة، وأن المعايير المتاحة عالمياً في المجلات التالية: العلاقات الاجتماعية / المنهج التدريسي / القياس / الصحة / المدرسون / الأسرة والمشاركة المجتمعية / المجتمع المحلي / الإدارة/ القيادة وهو ما يعني أهمية الاستفادة من هذه المعايير في وضع معايير قومية عربية.

- ورقة العمل الخامسة بعنوان " جهود المكتب العربي لدول الخليج العربي " قدمها د. بندر سويلم، أشار من خلالها إلى جهود المكتب في هذه المرحلة والدراسات التي يقوم بها حالياً حول تقييم شامل لواقع هذه المرحلة، وتفعيل دور الأسرة واستشراف مستقبل التعليم المبكر في دول الخليج ، وتفعيل دور القطاع الخاص في تعليم ورعاية طفل ما قبل المدرسة.وأخيراً تطوير معايير إنمائية وتربوية لنشاط التعليم المبكر، وتحدث عن أسباب الاهتمام بهذه المرحلة تحديداً في دول الخليج العربي، وكيف أن العمل حالياً يتم على بناء البنية الحقيقية للتعليم المبكر من حيث الجودة والتطوير التربوي، والنظام التربوي، وبنية الأسرة، والتمويل، والكوادر.

جلسة العمل الثالثة: تحت عنوان " خدمات رعاية وتربية الطفولة المبكرة المقدمة من القطاع الخاص والمجتمع المدني والجمعيات الأهلية ":

وتضمنت أوراق العمل الآتية:

- ورقة العمل الأولى بعنوان " دراسة تحليلية في مجال الطفولة المبكرة المشكلات والتحديات" قدمتها د. منى جاد حيث أشارت من خلالها إلى نتائج الدراسة المسحية التي أجريت على (١٣) دولة عربية عام ٢٠٠١م، وحددت مجموعة من التحديات منها: تحقيق الجودة النوعية لتربية طفل الروضة، والتوسع الكمي في نسب الالتحاق والاهتمام بالوسائل المتعددة لرياض الأطفال، والتواصل مع الدول المتقدمة للاستفادة من خبراتها، والاهتمام بوضع برامج لإعداد المعلمة أو المربية، والاهتمام بالتربية الوالدية، وكذا ببناء قدرات الطفل الإبتكارية.
- ورقة العمل الثانية بعنوان " واقع الخدمات المقدمة في المجتمع المدني لرعاية الطفولة في العالم العربي " تحدث فيها كل من د. مسعد عويس والأستاذة/ إيمان بهي الدين حيث تم التطرق من خلال هذه الورقة إلى نشأة المجلس العربي للطفولة والتنمية، والجهود الدولية والعربية في مجال تنمية الطفولة المبكرة، ثم واقع الطفولة في الوطن العربي في المجال الصحي والتغذية والتعليمي والثقافي والإعلامي وأخيراً الاجتماعي، وجهود المجلس العربي في مجال الطفولة المبكرة ورؤيته الاستشرافية للعمل مع هذه المرحلة.

- ورقة العمل الثالثة بعنوان " عن واقع تعليم ورعاية الطفولة المبكرة في القطاع الخاص بلبنان " قدمتها الأستاذة/ رنا إسماعيل، تناولت من خلالها ملامح الطفولة المبكرة في لبنان ودور القطاع الخاص الذي يستوعب ٧٧% من مجموعة الأطفال الملتحقين بهذه المرحلة، والتحديات التي تواجه هذا القطاع من ضرورة وجود المرجعية الموحدة، وتعزيز مفهوم الرعاية الشاملة، وتأمين كوادر مؤهلة، وتأمين الالتحاق لكل الأطفال وتوفير الإمكانيات، والتنسيق بين التعليم المبكر والتعليم الأساسي، وتطوير الأنشطة والمناهج.

جلسة العمل الرابعة: " حول تطوير وتنفيذ سياسات تكاملية في مجال الطفولة المبكرة ":

تم عرض ورقة عمل بعنوان " الخيارات والآليات للتنسيق بين القطاعات المختلفة المهتمة بالطفولة المبكرة" قدمتها د. باميلا أوبر هامر (ألمانيا)، عرضت من خلالها تجارب رياض الأطفال في عدد من الدول الأوربية مثل الدنمارك – السويد– فنلندا –ايرلندا– بريطانيا– هولندا، وأكدت كثيراً على أهمية التنسيق بين الجهات لتبني سياسات متكاملة يكون مدخلها الأساسي الرعاية الشاملة.

عقب على الورقة د. ستيلا بيكلي من اليونسيف الإقليمي موضحة أهمية تكامل السياسات ليس فقط على مستوى الدولة، إنما أيضاً داخل المؤسسات المعنية بهذا الأمر، فهذا هو المدخل الصحيح للتدخل مع هذه المرحلة.

جلسة العمل الخامسة: " التربية الوالدية والأسرية ":

وتضمنت أوراق العمل الآتية:

- ورقة العمل الأولى بعنوان " مبادرات واستراتيجيات اليونيسف في مجال برامج التربية الوالدية "قدمتها د. ستيلا بيكلي (اليونيسف) حيث تطرقت من خلالها إلى ضرورة تبني مفهوم أن الأسرة هي الوحدة الأساسية التي تعطي الرعاية ولابد من العمل على تثقيفها لرعاية الأطفال وحمايتهم جسدياً ونفسياً ودينياً ... الخ.

- ورقة العمل الثانية بعنوان" دور الأسرة في بناء شخصية الطفل وتنميته" قدمتها د. ليلى كرم الدين، تناولت من خلالها عملية التنشئة الاجتماعية والأسرة ودورها في عملية التنشئة وفي بناء شخصية الطفل وتنميته، وأبرز الاتجاهات الحديثة في الدراسات التي تصدت لموضوع الوالدية، مقوماتها والكفايات اللازمة لها، وأهم البرامج التي أعدت لزيادة كفايتها وفعاليتها في تنمية الأطفال، كما أكدت على موضوع التربية الوالدية من خلال إعداد الأدلة الإرشادية وكذا عبر وسائل الإعلام.

وأظهرت تجارب الدول العربية المشاركة مدى التقارب في التحديات التي تواجه هذه المرحلة، من حيث ضرورة التوسع في نسب الاستيعاب، وتأهيل الكوادر وتطوير المناهج، وإيجاد مرجعية واحدة للإشراف على تلك المرحلة.

الجلسة الختامية (التوصيات):

في نهاية المؤتمر تم التقدم بمجموعة من التوصيات بناءً على ما دار من مناقشات، من أهمها:

(١) وضع معايير قومية لرعاية مرحلة الطفولة المبكرة.
(٢) إيجاد جهاز إشرافي لمرحلة الطفولة المبكرة يتبع الوزارة المعنية.
(٣) العمل على إعداد مشرفات رياض الأطفال الإعداد الحديث.
(٤) توثيق البرامج والمناهج وتداولها حتى يمكن الاستفادة منها عربياً.
(٥) دعوة الرأي العام العربي المستنير إلى الاهتمام بمرحلة الطفولة المبكرة.

(٦) وضع صيغ تعاون وتواصل بين كافة المؤسسات المعنية لتوزيع الأدوار والمسئوليات.
(٧) تكوين فريق عمل لمتابعة تطوير السياسات والممارسات تحت إشراف اليونسكو.
(٨) عقد منتدى عربي للطفولة المبكرة لتحقيق التقارب والتنسيق بين المؤسسات المعنية على أن يكون له مجلس إدارة ولجان دائمة وميثاق عمل وتعقد له اللقاءات التحضيرية.
(٩) دعوة الدول العربية للانضمام لعضوية المجلس الدولي للتربية المبكرة.
(١٠) تخصيص قسم من ممارسات الطفولة المبكرة لمعالجة قضايا ذوي الاحتياجات الخاصة.
(١١) تقديم مختلف أشكال الدعم للقطاع الأهلي لدوره في رعاية وتنمية الطفولة المبكرة.
(١٢) السعي لدى وزارات التربية والتعليم لوضع مناهج التربية الوالدية لكافة المراحل التعليمية.
(١٣) السعي لدى وسائل الإعلام الجماهيرية خاصة التليفزيون لوضع خطط للتوعية بالتربية الوالدية في شكل برامج مشوقة ودراما جذابة.
(١٤) أهمية أن تكون مرحلة رياض الأطفال مرحلة إلزامية في السلم التعليمي.
(١٥) الدعوة إلى تنظيم مؤتمر لقطاع الطفولة المبكرة المحرومة والمنكوبة.
(١٦) توجيه نداء إلى كل المنظمات الدولية لحماية أطفال فلسطين.
(١٧) العمل على تفعيل دور المجالس العليا واللجان الوطنية للطفولة العربية والتوجيه لإيلاء اهتمام خاص بمرحلة الطفولة المبكرة.